رباعیات

ولکن

مشن صلاح چاهین

الكاتب: أحمد عبد العزيز.

تدقيق لغوي: حنان حسن مظلوم.

الإخراج الفني: ضياء فريد.

تصميم غلاف: محمد محسن.

رقم الإيداع: 2020/19035

الترقيم الدولي: 978-977-6689-56-5

كاريزما للنشر والتوزيع

9 شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين

بجوارمدارس حسام الدين الخاصة فيصل الجيزة.

موبايل 01126026691 01061813345

01009823984

ديوان بالعامية المصرية

رباعيات ولكن مش صلاح جاهين

أحمد عبد العزيز

إهداء

إلى أخي الذي لم تلده أمي..
دفعتي وزميلي وصديقي..
الزجّال والشاعر الجميل..
الذي لم يمهله القدر نشر ديوانه..
ربما سمعنا كلماته في حياةٍ أخرى..
الشهيد/ أحمد صابر منسي.

مقدمة

مثل الكثيرين من أبناء هذا الجيل ـ الوسطاني حاليًا ـ جيل سبعينات القرن العشرين، الجيل الذي اختطف في حياته بضع سنوات من عمر شعراء، وكتاب، وملحني، وفناني الجيل الذهبي في مصر، الجيل الذي تربى في طفولته على صوت «أم كلثوم»، وعايشَ في صباه وشبابه صوت «فيروز» و«الرحبانية»، وتذوق ألحان «عبد الوهاب»، و«بليغ حمدي»..

وقرأ كتابات متنوعة، بداية من «يوسف السباعي» و«أنيس منصور»، وصولًا إلى مدرسة «مصطفي محمود» و«راجي عنايت».. وضحك من سخرية «محمود السعدني»، و«أحمد رجب»، ونكت «مصطفى حسين».. وتربى على صوت «فؤاد المهندس» المميَّز، وهو يقول:

«كلمتيييييين وبس».

ثقافة جيل تكونت من خليط من كل هذه الإبداعات.

ولكن سرعان ما تغير حالنا مع الانفتاح، وما تركه من أثر على كل شيء في حياتنا، من «الزحمة، والسح الدح أمبو، ومفهوم اللي تكسبّه العبّه».

وتبدلت أحوالنا، مثلما تبدل حال التليفزيون الأبيض والأسود، وقناتاه الأولى والثانية، وأصبح شاشة، رفيعة، معلقة على الحائط وفضائيات لا تصمت ليل نهار، وبعد السماعة، والقرص، والرد المعتاد على المتصل بعبارة «مش موجود والله، لما يرجع حقوله يكلمك».. إلى لعنة هذا «السمارت فون» الشيطاني، القادر على إيجادك في كل مكان وزمان، وتطبيقاته الشريرة، التي سرقت أوقاتنا ومشاعرنا وثقافتنا وتوجهاتنا، ولا أدري كيف ومتى مرت كل هذه السنين، وبعدما كنا ننتظر قدوم العيد لنحصل على «العيدية»، فجأة استيقظنا يومًا لنجد من ينادينا بألفاظ مثل «بابا، وماما، وخالو، وعمو»، وقريبًا سنجد من ينادينا بلفظ «جدو»، حتى أولادنا.. تغيرت حياتهم، وأصبحوا يلعبون بمنتهى الأناقة والشياكة، وأصبحت ملابسهم نظيفة دائمًا، ولم يعد أحدهم يعود إلى المنزل وملابسه ممزقة، أو بحذائه خرق من شوط «الكورة الشراب»!!

حتى كرة القدم، تبدل حالها، وأصبح اسمها «فيفا ٢٠٢٠»، وبذراعات وشاشة.. حاجة كده ديجيتال والعياذ بالله!!

ورغم كل التغييرات التي حدثت في حياتنا، بما فيها التغيير في الذوق العام، والثقافة العامة، كان هناك دائمًا شعاع أمل.. لا يزال موجودًا، ونوعًا من الثقافة والفن الحقيقي يتحسس طريقه

بنعومة، في وسط كل هذا الضجيج والصداع، في قصيدة من «سيد حجاب» أو «الأبنودي»، في نغمة من «عمر خيرت» أو «عمار الشريعي»، كأنما صوتًا حفيفًا يحاول التعبيرعن نفسه، يصارع التغيير في وسط كل الأصوات المرتفعة والنشاز. وهذا الصوت دائمًا ما كان له دراويشه ومريدينه، له مَن يبحث ويفتش عنه في كل مكان، وبكل طريقة.

وكنت أنا على الدوام أحد هؤلاء الدراويش..

أبحث دائمًا عن ذهب مدفون، في كلمات أغنية، أو في معنى مستتر، صادم للمشاعر، أو في لحن جميل يَعزف على أوتار الذكريات..

ومن بين كل مناجم الذهب، كان هناك نوع غريب.. لامع.. منفرد بذاته.. له شخصية واضحة جدًا، تعرفها من أول كلمة تسمعها منه، وانجذبتُ جدًا لعالمه، وغصت فيه وبسرعة «لخبط كياني»..

كان اسم هذا الرجل هو.. (صلاح چاهين).

بسيط لدرجة تفقدك أعصابك، عميق لدرجة الجنون، تسمع كلماته تشعر أنها كانت «على طرف لسانك»..

وتشعر بأنه طفل صغير يلعب بورقة وقلم، يرسم عليها وردة وعلم، أو بأنه صبي مفعم بالحيوية، يستقبل الحياة بابتسامة أمل وتفاؤل.

وتشعر أحيانًا أنه رجل عجوز، عمره ألف عام من الأحزان المُبكية، تسمع في طيات كلماته صدى «ضحكة ودلع سعاد حسني، وتناكة الواد التقيل، وصوت الصفيحة اللي في بق الأراجوز».

لكن أكثر ما وقفت عنده، وهز مشاعري هو (لعبة الأربع سطور)، بمنتهى البساطة والرشاقة، استطاع أن يخلق حكاية وحدوتة في أربعة أسطر، حبكة درامية، وتصاعد أحداث، وأزمة، وبداية قوية، ونهاية صادمة، في أربعة أسطر..

صراع، وسخرية، ونكتة، وقفشة، وفلسفة، تبدأ وتتصاعد حتى ترفعك للسماء، وتعود فجأة لتلقي بك على الأرض بعنف شديد.

من فرط سهولة نطقها، تظن أنك كنت على وشك أن تتفوه بها، لكن ما أن تشرع في كتابتها، تهرب منك الكلمات والأوزان والقوافي.

نوع منهك جدًا من الكتابة الشعرية..

وفخ عظيم للكاتب، لأن من يقرأها يستشعر فيها السهولة، ولا يرحمك إن أخطأت فيها..

لكنني أحببتها، وتحديتها أن تطاوعني..

ربما تظنني أحاول تقليده.. ولا أستطيع أن أكذبك.. لأنني لا أدري حقًا إن كنت أفعل ذلك أو لا!

وبالتأكيد ستقارن بيني وبينه، وبالطبع سأخسر في المقارنة، ولكن كم سيسعدني ذلك، فمجرد وضع اسمي بجوار اسم (صلاح چاهين) في جملة، هو في الواقع إطراء لم أحلم به يومًا.

وبكل تأكيد أنني ومن غير قصد، أفتح على نفسي أبوابًا لست أهلًا لها من النقد والتحليل والمقارنة..

«واللي عاوزين تقارنوني بيه ده غول الأدب والشعر».

لكن الحقيقة، بمنتهى الصدق والصراحة، هو إني دخلت عالمه وعشت داخله، وفي الكثير من الأوقات أحسست أن «عفريته بيلبسني» ويمسك القلم ويكتب، أحيانًا كنت أحس أو أتمنى أن أكمل بعض كلمات انتهى عمره ولم يكملها..

وكنت دائمًا ما أكتب كلما خطر على بالي فكرة جديدة.. وكان دومًا المكان الطبيعي لكل هذه الكتابات هو «درج المكتب».

ويومًا ما راودني خاطر.. ماذا لو أشركته معي، وسألته:

ـ إيه رأيك يا عم صلاح تيجي ننشر الكلام الفارغ دا؟

وشعرت أنه لو كان موجودًا أمامي لأجابني بفلسفته المعتادة، وخفة ظله:

ـ تخبيه ولا تنشره، هي كام سنة إنت وهو حتتنسوا، يعني لو عجب الناس، وقالوا عليك بتفهم، ولا قالوا عليه كلام بايخ، وطلعت حمار، في الحالتين حينسوا، يبقى واجع دماغك ليه؟! انشر يا راجل، أدينا بنجرب.

كنت بالتأكيد أتخيل الحوار، أو الأصح إني أكون «بستهبل»، لكن قررت أجرب وأتحفكم بهذا الكلام الفارغ.

أنا لا أدَّعي الموهبة على الإطلاق، والمعتاد أنني كنت دائمًا ما أكتب خواطر أو رؤى مختلفة عن الحياة، في صورة سخرية أو تأملات..

كنت أحاول أن أصنفها، ولم أكن حتى أعلم تصنيفها الأدبي، لكنني حاولت أن أتشجع، وأتجرأ، وأواجه نفسي، وأخوض هذه التجربة، لسبب واحد..

من الممكن لكلمة واحدة أن يكون لها أثر جيد على متلقٍ، وبما أن الكلمة هي أمانة كبيرة، فقد تترك كلماتي أثرًا نافعًا لإنسان.. أو هكذا أتمنى، يومًا ما قد يصبح ذلك سببًا من أجله وُجدت على هذه الأرض، وفي هذه الحياة، وقد يضيف هذا معنى لحياتي..

«يعني بالبلدي كده ما أبقاش جيت ومشيت من غير ما أضيف حاجة».

وطالما أن القارئ هو اللي بيدفع تمن الكتاب،

يبقى أنا مش خسران حاجة..

لم يكن صلاح چاهين أول من نظم الرباعيات..

لكنه بالتأكيد من أضاف لها روحًا..

من منحها الرشاقة والحيوية وخفة الظل.

لذلك ارتبطتْ به كأنها ابنته المدللة..

ولكنها صمتت منذ رحيله.

وكل ما حاولتُ أنا فعله..

أن أعيد ولادة الطفلة الشقية من جديد..

فى رباعيات ولكن.. مش صلاح چاهين.

قريت كلامك يا عم صلاح لقيته كلام في الجون..
نكتة وغنوة ما تعرف عبقري دا ولا دا كان مجنون!
عجبي عليك يا فيلسوف الغلابة في أربع سطورعجبي!
ليه تصعبها كده دا أنا بس غرضي يكونلي كلام موزون.

يا ليلة سماها صافية.. والقمر ساطع..
يا صمت النقاء والسلام والروائع..
قالولي ليك الليلادي أمنية.. قلت أنا..
تكون حياتنا زيك كده من غير مواجع.

مرة دخلت في نقاش وجودي مع حتة خشب..
جواها فحم إسود.. وع الورق بيها اتكتب..
حتة قلم رصاص ولا فاكر نفسك مين!
قالي دا إنت حتصير تراب، و أنا اللي حاتّاقل بالدهب.

لمع القمر في ليلة من ليالي البدر..
ونسج للعشاق حكاوي اللقا والهجر..
طالت سهرتي، لكنه سابني وراح..
حتى إنت يا مسكين نهايتك طلوع الفجر!

دي نصيحة مني و إنت لسه شباب تتفق معايا أو تختلف..
بالصبر والعمل وبالإصرار.. توصل لغايتك، وتبطل تستلف..
رد عليا بنصاحة وقالي.. دي ضربة حظ..
قلتله يا ابني.. دا حتى في الطاولة الزهر لازم يتحدف.

فيه حاجز خفي وغامض بين الحياة والممات..
له ناحية بنعيشها.. وفي كل يوم تتولد حكايات..
حاولت أكشف الناحية التانية لقيتها مستورة..
لكني سرقت م اللي راحولها يا دوب ذكريات.

إياك تخاف من غروب الشمس يا صاحب الأمل..
دا ياما شروق بعد الظلام، وبعد يأس وملل..
تروح فين إنت يا مسكين في دوران النجوم..
ريح بالك من تصريف الحياة، ما عليك إلا العمل.

كان أول درس ليك في تاريخ الخيروالشر..
يوم ما اتخلقت وكان إبليس طاووس و اتغَر..
ملعون اللي ما رضي بحاله.. دا كان الدرس..
مكنش القصد تتعلم.. إن كتمك للغرورمُر.

لبست نضّارة القراية عشان توضحلي الكلام في السطور..
وفتحت كتاب الحياة على أول صفحة وولَّعت النور..
بسرعة خلصت أول فصل.. لقيت شعري شاب..
إخص عليك يا كتاب.. صفحات دي ولا سنين وشهور.

ضعيف ومستضعف.. ومخلوق من طين صلصال..
كبرواستكبر.. وظلم وسرق واحتال..
مرت سنين في غمضة عين.. صبح تراب..
وفي يوم المطر.. خرجت تلعب بالطين العيال!

في السيرك راح تلاقي من كل أصناف الوحوش..
وخلق تتنطط ع الحبال وأراجوز عبيط مهبوش..
ساعتين والعرض انتهى.. خرجت م الخيمة..
لقيت عرض تاني.. بس الفنانين لابسين وشوش!

نكتة قديمة بايخة، وناس بتضحك معرفش ليه؟
دمها تقيل ويلطش، ولا حتى تنفع تكون إفيه!
شافوني بستغرب.. قالولي اضحك يا مغفل..
إنت متعرفش إن اللي قالها ده يبقى سعادة البيه!!

صول وجول وناطح في الزمن واصرخ صرخة مدويّة..
عافر، وخربش بالضوافر والحوافر، وِقُودْ معركة حربية..
إيه جرالك لما وقعت من على ضهر الحصان.. بكيت!
محدش قالك إن الحياة دي ظالمة وعنيدة ومؤذية؟!

لو حتحسب سنين عمرك أنصحك ماتحسبهاش..
دا ياما أوقات حلوة عشتها، وأوقات مابتعشهاش..
ولو حتحسبها تسوى كام.. برضه حتلاقي..
فيها أوقات تغلى عليك.. وأوقات تاني ببلاش.

يا نص كوباية فاضية ولا مليانة على حسب الشوف..
يا ترى اللي فيكي ده أمان وأمل، ولا يأس وخوف؟
احتاروا فيكي في الأمثال والعِبر..
مع إنه مش ذنبك.. دا ذنب العين اللي بتشوف!

يا مخلوق بطين صلصال.. على أي دين كنت أو مِلة..
إياك تغرك نفسك، وعزوتك، والأهل، والشِلة..
راح تعود تاني زي ما كنت.. بس خد بالك..
احتمال تعود للوجود في هيئة زير.. وجايز تكون قُلة!

يا كلب يا ساكن برد الشوارع، وعمرك ما شفت دفا..
يا اللي سارح ليل نهار تاكل م الزبالة.. بالهنا والشفا..
يجري وراك العيال يحدفوك بالطوب في طريق المدرسة..
يدق الجرس.. وعالفصول يتعلّموا صفة الكلب الوفا!

كان مطلب جماعي م العيال نجيب قطة قطقوطة..
قلت دي مسئولية، وأكل، وشرب، ورعاية مظبوطة..
قالولي نوعدك.. صدقت، وجبنا بسبس..
أكلِتْ وشِربتْ، ولما جه وقت الخلا، مَسَحْتْ أنا بفوطة!

لو فاضي شوية تعالى أحكيلك حكاية ليها العجب..
فيها م العبرة والأحزان، وفيها م الضحك للركب..
آديني حكيتها خلاص، ليه يا ترى عينك دمعت؟
دا يظهر كده.. إن البكا ليه ولا مليون سبب!

عالشط قاعد أعِدّ الموجة ورا الموجة، و أتأمل في أحوالها..
تنشأ عفيَّة، وبسرعة عالصخر تتكسر وتروح لحالها..
ولا موجة اتعلمت م الدرس، ولا شافت مصيرها..
فكرت أنا في الخلق لقيته زي الموج لا فرق جاهها ولا مالها!

حكايتك راح تتكتب في حياتك.. خليها حاجة تِشرّف..
دي حتعيش سنين بعدك، وحتيجي ناس وتحرّف..
عاوزها تصمد، وما تقبل التحريف؟
خلي أصلها نضيف، خليك محترم وبلاش تخرّف.

يا ترى كام ألف مليون عاشوا من عصر حجري وحتى معاصر؟
ولكل واحد حكاية.. احكيلي واحدة لو كنت شاطر..
دا هي كام سنة في عمر الكون وراح تتنسي..
مش عاوز تصدق.. طب ما تيجي معايا نزور المقابر.

ولو ساد النفاق والكدب، انطق بالحق، و إياك تضطرب..
دي السلعة الرخيصة هي اللي دايمًا في السوق تنطلب..
ضروري راح ييجي يوم والحقايق تنكشف..
وتقع في الشباك كل الطيور، وينجى اللي م السرب هرب.

دي غلطة بسيطة بتبصولي ليه من فوق لتحت يا بشر؟
خلاص بقيتوا ملايكة.. و أنا بقيت الكذاب الأشِر؟!
ما تبص في مرايتك إنت وهو.. ولا أقولك..
لما تبقى من غير خطيئة.. ابقى احدفني بحجر.

يا ما كان زمان حواديت من زمان.. وكان يا ما كان..
لكل حدوتة زمان ومكان، و اتحكت في مكان وزمان..
قالولي قول العِبرة، وبلاش لخبطة.. قلت اصبر شوية..
ده بكرة ييجي زمان، وتصبح حكايتك زمان يا ما كان.

فيه شيء غريب في علاقات الأخوَّة والصداقة والزمالة..
قالولي دا عيب الزمان ده.. ما رضيت أسمع قوالة..
قلت.. دا يا ما أزمان ما عابها غير اللي عاشها..
وزي ما فيه قصص تِشرَّف، فيه قصص تترمي في الزبالة.

ححكيلك حكاية بس اوعى لما أخلصها تقوم تتنفض..
كان مرة واحد ظن إنه ما حيروح، وراح ولا قِدريعترض..
خلصت الحكاية.. ولا نقول كمان؟
دا لو بالجِتّة.. ما كان فيه دياصورانقرض!!

عصفور كناريا عمَّال يزقزق في الصباح ع الشجر..
مع نسمة باردة، وريحة فل الجناين بتحضن ريحة المطر..
راح تلاقي من يفتح الشباك للجمال..
وتلاقي اللي يقول الدنيا برد.. اقفلوا الشباك يا بقر.

في الفلسفة والمنطق كنت أنا أشطر الشطار..
قريت في الأدب، وفي التاريخ، وقريت كتير أشعار..
دعوني في ندوة لجل ما أقول وأعيد..
قلت كل آرائي ومشيت.. قالوا شفت الحمار!

لولا برق ورعد ومطر.. ما كان الزرع شب ونما..
وبالشقا والتعب توصل، وبالوقوع في الحفر ربما..
دوّر كده في الحياة، و اتأمل في ناسها..
تلاقي اللي صعد للقمة.. تسلق مش هبط م السما.

يا صفحة، بيضا، بريئة، وطيبة.. كما العذراء..
يهتك بياضك حبر القلم بحروف من باء وتاء..
مرة اتكتب عليكي كلام ملعون، حرقوكي..
وجعلوكي مقدسة.. لما كتبوا عليكي دعاء.

مش بقوة عضلاتك.. ولا بالجعير لما تتكلم..
ولا هي نصاحة وفهلوة.. دا إنت لازم تتعلم..
قبلك كتير كان قوي.. ونسي فعل الزمن..
لكن اللي انتصر، هو اللي ما رضي يستسلم.

في محل العصير، طلبت واحد كوكتيل فخفخينا..
في عز الحر، وكان ساقع وممتع ابن اللذينا..
لسه حتفلسف، و أقول زي البشر أشكال وألوان..
صاحب المحل قالي اشرب و إنت ساكت وهوينا.

رحت لساحر عظيم طالب أكون ملك و ابن ذوات..
قالي بسيطة، وجلا جلا، لقيتني في قصر، وخدم، وأغاوات..
يومين والشعب هتف ضدي.. خلعوني وحاكموني..
لقيتني بَتْعِدِم، قلت فين الساحر؟ قالولي مات.

إيه أثمن الأشياء.. جاه، ولا مال، ولا عُقد وحلق؟
و إيه غاية الحياة، اللي من أجلها الإنسان اتخلق؟
مش عاوز إجابة.. أنا بس عاوزك تنتبه..
و إنت بتقرا كلامي في ثانيتين.. عمرك اتسرق.

يا عقل.. يا محتار.. ما بين شك ويقين وظنون..
من ألف عام و إنت بتبحث عن خالق هذا الكون..
نسيت تفكر.. مين ألهمك هذا السؤال؟
و ليه ألهمك.. ما كان يقدر يخلقك مجنون!

فتحت تليفوني على موقع تواصل اجتماعي شهير..
ونشرت حكمة عميقة عن واحد من المشاهير..
شافوها صحابي، وانهالوا بالإعجاب..
قلت أنا لو تعرفوا تفاهتي! أما صحيح شوية حمير!

سألت عن الفيلسوف، قالولي قاعد هناك فوق الجبل..
قلت أنا لازم أروحله حتى لو السكة طويلة لا تحتمل..
جهزت حالي لترحالي.. لكن رجعت وقلت..
يعني أسيب شغلي أنا، وأروح لواحد لا شغلانة ولا عمل!

عايشين ومتعايشين مع بعضهم هما الاتنين سوا..
نفس الشقا في الحياة.. نفس الصداع.. نفس الدوا..
تطالب المرأة بالمساواة.. معلوم حقها..
لكن تشوف الفارتجري ع الراجل، وتركب هي الهوا!

إياك تفتكر إن الحياة راح تعطيك لو خدتها بهزار..
دا لازم تقع وتقوم، عشان تقع وتقوم تكمل المشوار..
كما عود درة أخضر، صبح يابس، هزيل، و اتطحن..
وصاررغيف.. اشتهيت ريحته لما استوى في النار.

في محاضرة عظيمة عن المجتمع والسلام الإنساني..
قلت لازم نسامح بعضنا، ده الكره ده عمل شيطاني..
لمحت في الحضور خصمي.. ابتسمت برضا..
بس بعد ما لعبتله حواجبي، وطلعتله لساني!

في وسط مقلب زبالة، ساعات تلاقي نفسك ضيف..
لا بتعرف تصقف، ولا تطبل، ولا دمك خفيف..
فجأة تلاقي واحد بيقول إخص..
إيه اللي جاب دا هنا.. دا شكله نضيف!

يا للي كلامك كله في التقوى، والعلم والإيمان..
ورسالة محبة للأصحاب والأهل والجيران..
ليه لما صادفت واحد غريب يعرفك ضحك؟
طبطب على كتفي، وقالي باين عليك غلبان.

قلب أسد ما يخاف ولا فتوة الجمالية..

وجبان مرتعش يترعب من طشة التقلية..

الاثنين بعد السنين.. نفس التراب أصبحوا..

مش بَقولّك تبقى متهور، بس كمان متبقاش هفيّة.

قدرت أفرح من جديد، بعد ما جرحي طاب و اندمل..
دا لولا الجراح مع الأفراح ما كان معنى الحياة اكتمل..
سألت م الفرح ولا الجرح الإنسان اتخلق؟
قالولي دا جرح، وفرح، وتراب، وروح تحيا بالأمل.

ما بين سؤال وإجابة ليه يا عقل متحير؟
مُسير أنا في الحياة دي، ولا مُدرك ومتخيَّر؟
وليه خايف من سؤالك، وخايف تتسأل؟
إذا كنت تقدر تشطب ع الكلام دا، وتقدر تغير.

م البشر راح تلاقي المتلونين زي أبطال الرواية..
إياك تفكر مالهمش مبدأ دا الوسيلة بررتها الغاية..
ليه تندهش، وليه بتستغرب؟
دا حتى في عالم الحيوان فيه سحلية حرباية!

في دوامة الحياة زحام وضجيج، بحر من غير بر..
فيه الخلق هايمة تصارع بعضها ما بين الخير والشر..
هربت أنا للطبيعة البِكر وسط الطيور والشجر..
جاني طير مُغرد، حكيتله عن حالي، لقيته سابني وِفَرّ.

في الطريق ياما حتلاقي مطبات وحفر وركام..
عمرك ما توصل غير لما تتكعبل وتنجرح وتتحمل آلام..
قالي بس أنا سمعت عن طريق مفروش بالورد..
قلتله معلوم.. دا في رواية اسمها مدينة الأحلام.

يوم بعد يوم، أفكرو أتأمل، والحقايق تنكشف..
وأغيروأعدل في آرائي، وآديني أهو باعترف..
وإذا كنت أنا شايف إني ماليش لازمة..
ليه بتجعلني قديس وكافر، لما كلامي بيختلف!

علامة استفهام سابحة في الفضا من ملايين السنين..
صورها عُلما الفلك من زاوية تسعين ومية وتمانين..
من بعض الزوايا صبحت تعجب، وعجبي..
ع اللي حاولوا يجاوبوا ع السؤال، صبح سؤالين!

في ليلة مظلمة، وصوت الريح كأنه همسات من الأشباح..
سرحت في أفكار مرعبة عن الأجساد وعالم الأرواح..
سمعت صوت جو ايا بيحاول يطمني.. قلت مين؟
قالتلي أنا روحك.. كفاية سهر، خلي الجسد يرتاح.

في صالون أدبي قعدت أشرب قهوة وسجارة..
في ضوء خافت، ومزيكا هادية، ناي وقيثارة..
بصيت في اللي قاعدين حواليا، عاوز أتطمن..
أنا كده خلاص بقيت مثقف، ولا ناقصني نضَّارة؟!

في وسط أوبئة تصيب الإنسان كما الحيوان والنبات..
وأعاصير، وسيول، وزلازل، ومجاعة، وشتات..
يخاف ابن آدم على كل عزيز.. ويقلق..
ويطمئن باله م الخوف.. على كل اللي مات.

ذاكريا تلميذ، واجتهد، و اقرا الكتاب لآخر صفحة..
اتعلم م الدرس بعد الدرس، وحاسب من الغفلة..
دا بكرة ييجي وقت الامتحان الصعب..
صحيح نفس الامتحان.. بس كل واحد أسئلته مختلفة.

يا صاحب المقام والكرامات، يا أبو خطوة ظاهرة ومخفية..
مير اثك يا ترى كان علم، ولا دراويش تتمايل في أغنية؟
قريت كلامك، وعيته، و انتفعت بيه..
لكن يوم ما عملتلك مولد.. رقصت على قبرك غازية!

ليل إسود، حزين، وسط المطروالبرد..
ونهار مشرق بالأمل، ومعاه أنا قلبي اتشد..
سألت البحر ليه كده؟ قالي حالي من حالك..
محتار أنا زيك.. ما بين جزرومد.

غريق ومتعلق بقشاية، هشة، ضعيفة، متفتفتة..
يقب ويغطس، يصارع الغرق، لكن جهوده متشتتة..
جريت أنقذه، منعوني، قالولي شكلك جديد هنا..
دي بِركة ضحلة.. ودا كل يوم يعمل أي حاجه مُلفتة!

سألت موج البحر المتلاطم تلال وجبال..
إيه غاية رحلتي.. ولفين يا بحر وجهة الترحال؟
وإزاي أنشئ أنا مرسى على شطك؟
قالي بس اترك أثر نافع، و أنا حسميك رحّال.

وتدور الحياة، و أنت ما تعرف صادقة ولا كدابة!
تشعر بأنك ملكتها تصدق، تخدعك، ترجع تقول غابة..
وتصير تراب عطشان.. يرويك المطر تفرح..
تقع عليك م السما نقطة.. تشكيلك غدر السحابة.

في البداية، كان في الجنة، وخرج من أجل تفاحة..
صحيح أخطأ وتاب.. لكنه فقد الأمان والراحة..
والآية آهي اتقلبت، وبقت الجنة النهاية..
أظنك فهمت الدرس.. دا مش محتاج نصاحة.

لو كنت حتعيش في الماضي، راح تصبح عدم..
دا بكرة يوم جديد بالأمل يتولد.. مش بالندم..
افتح خزاين ذكرياتك، و اكتبها في ورق..
بس حاسب و إنت بتكتب تمسك قلم يطلع ألم.

جاهل، وفاشل، ومحبط، وكلامه كله سلبي..
سألته إيه شغلتك؟ قال محدش مقدر مواهبي..
عصرت دماغي، ولقيتله حل.. طلعلي فيه مشكلة..
لقيته مبسوط كده.. قلت طب ليه أنا بوجع ف قلبي؟!

ممكن تشرب لاتيه و إنت قاعد على فوتيه وردي..
في تكييف ومزيكا، وجرسون حليوة لابس أفندي..
حلو الكافيه الخواجاتي.. بس برضه القهوة ليها طقوس..
كرسي خرزان، وطرقعة القطاش، ويَّا سحلب، والحساب عندي.

كان كرسي مُدهب قطيفة، وفي أوضة الصالون..
مرت سنين و اتدغدغ، وعلى جنب أهو مركون..
زمان ده كان فخر المجالس..
صبح روبابيكيا.. وأهو زي غيره في الرمال مدفون!

صيف، شتا، ربيع وخريف، بنعيش في تغيير الطقوس..
مسلم.. مسيحي يعبدوا ربهم، لكن باختلاف الطقوس..
ما هو ده طبع الحياة.. اختلاف وتنوع..
ده في مصر بيسموها قطة، و ف تونس اسمها قطوس.

من كترعشقي للبحوروللأمواج على الشطئان..
حلمت إني بقيت سمكة وسابحة في الخلجان..
لكني رغم الجمال والرضا، طمعت في شيء بيتلألأ..
أتاريه طعم صنارة، و أتاري الغدر من طبع الإنسان.

قلتله طب ليه اللف والدوران، والحقيقة متقدرة؟
دا الصدق منجي، والصراحة في الكلام متعطرة..
ما تخلي طريقك بين نقطتين.. خط مستقيم..
قالي كان بودي.. لكني للأسف نسيت المسطرة.

ساد السلام والأمان، ومعادش فيه إنسان بيئنّ..
وعم العدل والمساواة، و انتهى زمن الجوع والمن..
وعلقوا للظالمين في رقابيهم أجراس تجلجل..
لكن يا خسارة دا طلع صوت المنبه هو اللي بيرن.

ممكن تموت بالسم من تعبان، ولا من عقرب..
وممكن تموت في خناقة، و إنت بتناطح و بتـ عقرب..
وممكن تعيش في سلام، وتموت بفعل الزمن..
وساعتها يبقى الجاني عليك.. هو دوران عقرب!

قالي إنت ماعرفتش إن حسن اشترى ڤيلا جديدة؟
وحسين طلق مراته، وحسنين اتجوز تفيدة؟
قلتله إيه دخلي أنا.. ما تسيب الناس في حالها..
قالي بس اسمع بس، دا لسه الحكاوي عديدة.

طول ما إنت عايش في الدنيا ما تجيبش سيرة الموت..
عود لسانك ع الفرحة والسعادة والرقص بالنبوت..
دا عقلك بيسمع ويطيع اللي بتقوله.. قالي كلامك صح..
أنا بموت في السعادة، وبحب الفرح موت!

جاي يقولي مبروك يا سيدي ع العربية الجديدة..
يظهر العيشة مرتاحة.. و أنا اللي قاعد ع الحديدة..
قلتله تعال أديلك م اللي عندي، بس بشرط..
تاخد شوية ابتلاءات ومواجع، ويّا الحاجة السعيدة.

كر اكيب كتير في حياتي خردة ومركونة..
إحباط، ويأس، وذكريات حزينة ملعونة..
قررت أرميها و أتغير، لكن رجعت وقلت..
جايز تنفع.. خليها في ركن ف البلكونة.

جو ايا دايمًا فيه صراعات غريبة ومخيفة..
شيطان وملاك؟ ولا نفس فاجرة وعفيفة؟
احترت، لكن عقلي صرخ فيا فوقني..
قالي دا إنت الحاكم بأمري.. و أنا الخليفة.

دول تنتصر، وبلاد تنهزم، ولا فيهم أمة سادت..
لولا أحلام قيصروهتلر.. ما كانت النارقادت..
تكتب كتب التاريخ سيرة الملوك ملحمة..
وتنسى آلاف الجنود اللي في المعركة اتبادت.

فيه ماضي في حياتك زي الخنجر المسموم..
يرشق في قلبك يقتلك.. أو تقتل بيه الهموم..
إن كنت وقعت قوم.. وم الصفر ابتدي..
دا مفيش برج بيتبني، إلا بعد ما يتبني البدروم.

قلتله محتاج موقف صريح مش كله عادي..
يا أبيض يا إسود.. أنا بَكْرَه اللون الرمادي..
قالي طب سيبني شوية.. قلت حاضر..
عدى يوم والتاني، لقيت موقفه هو التفادي.

جريج، أرمن، طلاينة، وتراكوة، وغجّر..
يا ما عدى عليكي من أصناف البشر..
ييجي الخواجة ولسانه يتعوج.. يا خبيبي..
و إنتي اللي لغوتك منقوشة ع الحجر!

نجمة في السما لمعت و اتلألأت..
على ضي القمر اتشجعت و اتجرأت..
قالتله راح تبقى هلال.. و أنا زي ما أنا..
لكن في عز فرحتها الشمس شقشقت.

جاي يطلب وظيفة عشان حالته كده مش تمام..
والبيت يلزمه مصروف، ومدارس، وكراريس، و أقلام..
قلتله اتفضل وظيفة محترمة.. بس أشوف مجهودك..
قالي مفهمتش طلبي.. أنا جاي أشتغل مدير عام!

خد بالك و إنت بتاخد قرار مهم في حياتك..
فكر في مستقبلك، وادرس وراجع قراراتك..
ده اللي بتعيشه النهاردة، من كام سنة كان قرار..
وبكرة بإيديك تفتخر، أو تندم على اختياراتك.

مسكت ورقة وقلم، وقعدت أدور على القافية..
كتبت.. في وسط موج البحر المركبة طافية..
قريت كلامي.. لقيته كلام فارغ..
رميته وقلت.. حتعملي فيها شاعر بالعافية!

ابحث عن السعادة وقت ما تكون مهموم..
دا الهم زي البحر، تغرق فيه لو معرفتش تعوم..
وعند الشط حتلاقي الفرج..
ما هو مفيش مطر بينزل م السما من غير غيوم!

دخلت في منافسات عديدة ومقارنات..
بيني وبين ناس كتير من أصحاب المهارات..
مفيش مقارنة غير وخسرت، لكني كسبت..
يوم ما قارنت بيني وبين نفسي من زمن فات.

قلتله اتكلم بالهداوة، أنا مبحبش طريقة القفش..
دا النقاش والاختلاف في الرأي حاجة متزعلش..
بصّلي باستغراب شديد، وقالي..
طبعك غريب جدًا.. دا حتى الشتيمة مبتلزقش!

ليه خايف م اللي جاي، وهو لسه في علم الغيب؟
دا النهاردة إمبارح كان بكرة، ولا فيه شيء غريب؟
ده مجرد إحساسك بالخوف، معناه إنك حي..
ولما حيزول خوفك حتبقى مت، ولا نِفعك طبيب.

دنيا طاحونة.. والدريس مشاعروأحاسيس..
وشوش بتضحك، ووشوش كتير متاعيس..
أبطالها كومبارس في مسرحية..
وخشبة المسرح فيها بدل الكالوس كواليس.

صحيت م النوم حسيت إني متضايق، حزين، مهموم..
يظهركده إن النهاردة حيبقي يوم منحوس، مشئوم..
شربت قهوة، وفتحت الجرنال.. صبحت متفائل..
والحكاية كلها شوية أونطة، في باب حظك اليوم!

ياللي بتنضف وبيسموك زبال، أنا غلطانلك، ومتأسف..
دا أنت اللي شقيان طول عمرك، و أنا بس اللي بتـ أفف..
لو اسمك بفعلك كانوا سمّوك نضاف، لكن دي ورطة..
أصل ساعتها حيكون إيه اسمنا.. لو مش حنتفلسف!

ساعة انتظار تمرزي الدهر في الإحساس..
وساعة لقلبك تمر في ثواني، وتنسى الناس..
عجيب أمرها دي هي نفس الساعة..
لكنها ف مرة بتتحس.. ومرة تانية بتتقاس!

خليك نمرة واحد، وما تقبلش تبقى نمرة اتنين..

عيش حياتك متميز، وفي صفوف الناجحين..

قالي.. دا أنا أستاذ، وأعجبك..

دا وظيفتي في الشركة.. رئيس قسم الطبالين!

الدنيا زي السوق، بورصة، وللتجارة أصول..
بضاعة صابحة، وع الفطرة، وبتمن معقول..
طول ما فطرتها سليمة.. الأصول يغلى التمن..
لكن يصيبها العفن تغلى! يبقى الضمير مقتول.

كتبت قصة حياتي بالأشخاص، والأماكن، والطرق..
جايز في يوم أنسى كل شيء، وذكرياتي مني تتسرق..
ولو نسيت حَبقى انتهيت.. وآدي حاجة تفكرني..
لكن رجعت وقلت.. ومنين راح تفتكر مكان الورق؟!

حسيت في يوم إني متكتف، ومتكسّر، ومتجبّس..
محتاج أصرخ بصوت عالي.. مخنوق، ومحتاج أتنفس..
رحت لطبيب، قالي.. دواك مش عندي..
دواك في قعدة ع النيل، وحمص الشام، ولا ترمس.

أوقات بحب أتمرد عل كل عُرف أو قاعدة..
كانت مقبولة في عصرها، لكن متنفعش النهاردة..
يقولولي خد بالك ده قانون.. أقول وماله!
ما هو القانون ده اتوضع بعد ما اتناقش في قعدة.

ماشية تتعايق وتتدلع.. تقول شوفتوا حد فـ شقاوتي!
أحمر خدود وشفايف، ولا فيه فـ جمالي وحلاوتي..
وفجأة برق ورعد ومطر.. و اتغسلت كل الوشوش..
بصيت تاني ع الجمال.. لقيته الواد جمال ابن خالتي!

حكايات كتيرة في الحياة دي مفضوحة ومستورة..
حكاية فرحانة.. وحكاية مجروحة ومجبورة..
جمعت حكاياتي في ألبوم الصور..
لقيت هو نفس شكلي.. بس حالي بألف صورة.

في أساطير الإغريق.. قاعد كيوبيد بيرمي السهم..
يرشق فـ قلب الصبية المتعايقة، والجدع الشهم..
يتلاقوا العشاق يتحاكوا عن إله الحب..
يفترقوا بعد الخصام، يقولوا دا كان أسطورة ووهم.

ساعات ألاقي الأفكار والمعاني في دماغي متظبطة..
أمسك القلم وأكتب، لكن يصيبني داء اللخبطة..
أكتب كل فكرة في ورقة، وأحتار ما بينهم..
وفي النهاية أرمي الورق.. وما عليه غير شخبطة.

حياتك دي أصلها كتاب، وفصوله مش زي بعضها..
فصل حكمة، وفصل سخرية.. وفصل فزورة تحلها..
ولما توصل لفصل الحزن.. إياك تبطل قِراية..
دا صفحات الكتاب عمرها ما راح تتقلب من نفسها.

اتطحنت في الحياة، واستسلمت، ورفعت الراية..
قلت إيه راح يكون بعد الوقوع غير بس النهاية!
قابلت راجل عجوز.. ضحك وقالي..
وهو من غير الوقوع، كان يصبح الوقوف غاية؟!

خُفت كده ليه م الموت، وقلبك منه ارتعد؟
دا الكل له يوم معلوم، مهما قرب، ولا ابتعد..
خايف أقولك ع الحقيقة.. تخاف م الحياة..
أصل الحياة جوانا.. ف الروح مش ف الجسد!

يا كل إنسان في الحياة دي عايش وموجود..
إنسان أنا زيّك.. وأصلنا من نفس الجدود..
ليه شفتني عدوك، وحرقت أرضي؟
بكرة تحتاج طرحها، لو أرضك في يوم ما تجود.

قالوا في يوم ميلادك افرحوا يا أهل البلد..
رقص أبوك، وقال راجل، ومن ضهري الولد..
آديك كبرت.. وكمان صبحت عجوز..
تفتكر كنت تستاهل، ولا كنت زيادة عدد؟!

مالك كده منفوخ وفخور أوي بذاتك؟!
ده صوتك مهما عِلي، بكرة حيطول سكاتك..
بص كده على مكتبك.. فيه نتيجة ورق..
تعرف أنهي ورقة مكتوب عليها تاريخ وفاتك؟

يا بسمة خجلانة، بتتدارى بين الدموع..
يا حبة قمح مزروعة في أرض الجوع..
يا كل كلمة حق.. جايبلك أنا بُشرى..
حمامة سلام.. هزمت دبابات ودروع.

قصايد وأشعار في الغَزَل والشَّعر الإسود المَجدول..
مقال صفحة أولى، ورواية من الخيال اللا معقول..
فنان موهوب، ومبدع أنا.. بس ليه يا ترى..
مصير كل ده يتلف بيهم سندوتش الفول؟!

كارينا
للنشر والتوزيع